

# بائعة الكبريت



أحمد مكيان



CHIHAB Kids



أجمل حكاياتي

# بَائِعَةُ الْكِبْرِيتِ



مقتبسة من حكايات هانس كريستيان أندرسن  
رسوم : منصور عموري







خَذَتْ ذَلِكَ لَبْلَبَةُ الشَّيْخَةِ الْخَدِيدَةِ. فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ، كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا وَاللَّيْلُ خَدِيدَةً الشَّوَارِبِ وَالشَّلَجُ  
يَتَسَلَّلُ بِغَرَارَةٍ. فِي هَذَا الْخَلَامِ الدَّامِسِ، كَثَبَتْ قَتَاةٌ صَغِيرَةٌ تَمُشِي فِي الشَّارِعِ عَارِيَةً الرِّأْسِ حَافِيَةً  
الْقَدَمَيْنِ. عِنْدَمَا غَاذَرَتْ نَيْشَتَهَا الْفَقِيرَ، كَانَتْ تَلْتَمِعُ حَقَائِقَ قَدِيمِينَ وَأَحْمَرٌ مِنْ حُجُبِهِ قَدِيمَتَهَا بِكَبِيرٍ.  
وَلَمَّا كَانَتْ لِقَاطِ الْطَرِيقِ فَقَدَتْهُمَا بَيْنَ عَرِيقَتَيْنِ. اخْتَفَتِ مَرْدَّةٌ تَحْتَ شَعْلِهِ غَرِيبةً مُسْرِعَةً وَخَطَفَ جَفَلٌ  
الْمَرْفَعَةَ الْآخَرَى لِيَقْطَعَ مِنْهَا رُزُقًا.





تتبع الطفلة العشي خافية و هي تحمل كفة كبيرة من الكريب في مفررها البائس، و تحلبه ملة في  
يدها. ازرقّت قدمها الحافيتان من شدة البرد و توترتا. لقد كان يومها سيئا إذ لم يشر منها أحد و لم  
عود يجبريت. كانت تشمر بالبرد و الجوع لكنها كانت خائفة جدا من العودة إلى البيت، لأن والدتها  
سيطرلها إن عادت بدون نقود. كان الثلج مستمر في التساقط و زحمت الدفء على خطوات شمرها  
الأخضر الكلا تلبس ريش بنجع اتبع، لكنها لم تكن تهتم بشمرها. كانت تعرف فقط أنها تلبس رأس  
الشدة، و أن جميع الأطفال سيتجمعون مع آبائهم في وليمة كبيرة.





جاءت الطفلة بين سرتين وهي ترتعش من البرد. لماذا سنفوذ إلى البيت؟ للجد والدة غامبيا، والبرد لا يختلف كثيرا عن الخارج؟ فقد كانت الريح تخترقه من خلال شقوق الجدران الكثيرة. كانت السكينة بالكاد تستطيع تحريك أصابعها التي يشدها البرد، ففكرت في إشعال نود كثير من عملة سيد فقيرا. أشعلت نودا، فسمعت نرقعة مريحة وضعت النعنة واضحة ووافقة بين يديها. شعرت الطفلة فجأة أنها جلست أمام مدقاة معاصية كبيرة، فسارعت إلى تمديد رجليها لتدفئتهما لكن الآوان قد فات، فقد اختفت المدفأة و لم يبق سوى نود كثير من أشودس أصابعها.



فَرَزَبَتِ الطَّمَلَةُ أَنَّ لَشَعْلَ غَوْزٍ آخَرَ وَ كَانَتْ تُغَلِّقُهُ الْخَمْرُ إِشْرَاقًا وَ أَتَمَّتْ بِهَاءٍ ،  
فَتَرَانَتْ لَهَا حَجَرَةٌ تَمُوسُهَا طَاوِلَةٌ مُرَبَّعَةٌ بِخَرَفٍ جَمِيلٍ وَ عَلَيْهَا إِوْرَةٌ كَبِيرَةٌ  
مُشْمَرَةٌ مَوْسُومَةٌ عَلَى طَبَقٍ جَسِيلٍ . فَمَآءَهُ الْوَلَلْتُ الْإِوْرَةَ مِنَ السَّادَةِ وَ انْتَفَلْتُ  
وَ لَمْ يَتَّعْ أَمَامَ الْفَتَاةِ إِلَّا السَّارِخُ الزَّمَادِيُّ لَبَّادٌ . كَانَ ذَلِكَ لَا يُضَاقُ . كَانَتْ  
الْعُفْلَةُ تَرِيدُ أَنْ تَرَى مُجَدَّدًا يَلُوكُ الْمَدْفَنَةَ الَّتِي كَانَتْ تَحُفُّ الْمَدْفَنَةَ وَ تِلْكَ الْإِوْرَةُ  
الْمَدْفَنَةُ الَّتِي كَانَتْ تَعْلَمُهَا رَاحَتَهَا .







اشعلت الباتعة الصغيرة عوداً نائلاً، فرأت نفسها تنفلد  
 لنورها في تلك جميل، كانت هناك شجرة عيد ميلاد تلعب  
 برمتها المبهرجة، وكرات من قفل الآلوان، وكانت فواقه  
 ولعت تعلقت في الأغصان أيضاً، أمسك بيدها أطفال كملوا  
 يشربون حول الشجرة واملأوها في عالتهم، أرادوا البيت  
 أن تتركض أيضاً لكن الليل غاد من جديد.



بدأت النجوم تلعب فوق الشارع المظلم المهجور. كانت  
 بعض النجوم الشارين تسرع الخطى للأحقاق بأصدقائهم  
 وعائلاتهم. كانوا ينشرون بأعلى وأسمدة دون أن يروا بين  
 المنزليين الفتاة التي كانت متكئة على نفسها وهي تنظر  
 إلى السماء. فزجارت تاركاً وراءه خطاً طويلاً لأمعاء، وحلفت  
 البقت أن أخذهم ميموث. كانت جملتها العبور، وهي  
 الشخص الوحيد الذي أخشاه، قد أحترقها بذلك : عندما  
 تسقط نجمة فهذا يعني أن زوجها صعدت إلى السماء.





أَتَمَلَّتْ لَفَافَةُ عَمْرُودَا تَحْرُ، وَفِي قَلْبِهِ السَّحَرَةُ ظَهَرَتْ لَجَدَّةٌ كَمَا فِي السَّمَاءِ بِعَلَمِهَا  
الطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ. « جَدَّتِي أَتَمَلِّي هَهُنَا أَوْ جَدَّتِي فَعَلِكِ، لَا تَشْرَكِينِي وَجَدِّي. أَعْرِفُ  
أَنَّهُ عِنْدَمَا يَنْطَفِئُ غَوْظُ الْكَتْرِيبِ سَتُخَفِّضُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي رَأَتْهَا حَتَّى الْأَلْأَلَاءَ، كَالشَّامِ  
الَّتِي كَانَتْ تُدَوِّقُنِي بِجِيدَا، وَ الْإِوْرَةَ وَاتِّ الرَّاحَةِ الطَّيِّبَةِ وَ شَجَرَةَ عَمِيدِ الْمِيلَادِ، سَتُطَيِّرُنِ  
وَ أَتَقِي أَنَا وَجَدِّي فِي شَارِعِ نَظْمِ دُونَ أَحَدٍ يَزْعُمَانِي وَ يَأْخُذُنِي إِلَى بَيْتِ لَنْ أَرُودَ فِيهِ  
وَ لَنْ أَجُوعَ ». أَقْرَعَهَا فَكَّرَتْ أَنَّ تَقِي وَحِيدَةً مِنْ جَدِيدٍ فَاشْعَلَتْ مَحْلَ غَلَّةِ الْكَتْرِيبِ.  
فَظَهَرَتْ جَدَّتُهَا مِنْ جَدِيدٍ وَ كَانَتْ حَمِيلَةً فِي فُسْطَانِ الْقَطْلِيفَةِ الْأَسْوَدِ الَّتِي كَانَتْ لَا  
تُزْنِدِيهِ إِلَّا فِي الْأَنْبَاءِ. التَّسْتِ التَّسْتِ لَمْ يَمُورْ بِخَتَانِ لِمَعِيدَتِهَا وَ سَلَسَتْهَا إِلَيْهَا، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ  
الْأَنْتَانِ نَحْوَ السَّمَاءِ نَحْتَ لَوْرِ غَلَّةِ الْكَتْرِيبِ الْكَبِيرَةِ.







طَلَعَ نَهَارُ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ وَكَانَ مُكْفَهَرًا  
وَرَمَادِيًّا. اِكْتَشَفَ مَارٌّ فِي زَاوِيَةِ شَارِعِ طِفْلةَ  
صَغِيرَةٍ بِخَصَلَاتٍ شَعْرَ أَشْقَرٍ يَدُونِ حَيَاةٍ. وَكَانَ  
مِنْ حَوْلِهَا بَقَايَا أَغْوَادٍ كَثِيرَةٍ مُحْتَرِقَةٍ. فَكَّرَ  
الرَّجُلُ أَنَّ الْفَتَاةَ الصَّغِيرَةَ أَرَادَتْ أَنْ تُدْفِنَ نَفْسَهَا  
وَلَمْ يَشْكُ أَنَّ الطِفْلةَ قَدْ غَادَرَتِ الْعَالَمَ فِي مَوْتِهِ  
جَمِيلٍ مُنْسَكَةٍ بِيَدِ جَدَّتِهَا.